ΟγΘ ЖÆЄ ΟΩ ΟγΘ κ Ă ЖЎ ω Θ ι ΟγЖе ω ΟγΘ ΟγЖЎ κ е Ο κ

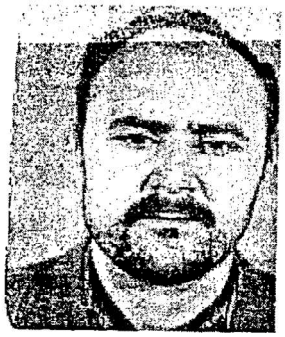

الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر
تاريخها وواقعها

أ. خليفة حماش
جامعة الأمير عبد القادر

ترتبط حركة الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر ارتباطا وثيقا بالعلاقات السياسية التي كانت قائمة بين الجزائر والدولة العثمانية منذ عام 1520م. ومن ثمة فإن [illegible] قد اقتصرت على الجانب التاريخي وما يتعلق به من وثائق [illegible] في الفترة العثمانية دون أن تتجاوز ذلك [illegible] على الرغم من أن آثا[illegible] العلاقا[illegible] الحر[illegible]

المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعو[illegible] الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر بجذورها التاريخية إلى العهد العثماني الذي يشكل مرحلتها الأولى، وبقيت مستمرة في عهد الاحتلال الفرنسي الذي يشكل مرحلتها الثانية، وتواصلت في عصرنا الحديث الذي يشكل مرحلتها الثالثة. وبخصوص **المرحلة الأولى** التي يمثلها العهد العثماني فقد تم فيها ترجمة أول عمل تاريخي يتعلق بالجزائر آنذاك وهو الكتاب المعروف باسم "غزوات عروج وخير الدين" الذي يذكر

المؤرخون ويكادون يتفقون حول ذلك، بأن خير الدين باشا الملقب "باربا روسا" الـــذي تم على يديه إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية في عام 1520م، هو الذي أملاه بنفسه باللغة التركية وبأمر من السلطان سليمان القانوني (1520 ـــ 1566م)، على واحد من كتاب السير آنـــذاك وهو سنان جاووش. وقد كتبت تلك السيرة نثرا باسم "غزوات خير الدين باشا" ونسـخت في نسخ عديدة ووزعت على مجالس القصاصين لروايتها[1]، كما كتبت شعرا أيضا على يـد سيد مرادي بالعنوان نفسه، أو باسم "فتحنامه"[2]، ونشرت باستنبول عام 1965م[3]. وبخصوص ترجمتها إلى اللغة العربية في الجزائر فإن ذلك تم على يد أحد كتاب الإدارة العثمانية آنـــذاك بطلب من المفتي الحنفي سيدي محمد بن علي القلقلي (قول أوغلي) الجزائري الذي كـــان لا يعرف اللغة التركية، كما ذكر الناسخ -وهو محمد بن رمضان الدلسي- في الصفحة الأخيرة من المخطوط المحفوظة نسخة منه اليوم في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1622[4]، لأن المفتي المذكور كان -كما يبدو- من مواليد الجزائر، ولا نعرف نحن اليوم متى تولى وظيفة الإفتاء، وبالتالي فإننا لا نعرف تاريخ إنجاز الترجمة المذكـــورة، إلا أن ذلـــك قـــد تم قبـــل عـــام 1177هـــ/1763م حيث حدث نسخ المخطوط مرة ثانية على يد محمد بن أحمد بن قاســـم.

1-Babinger (Franz), Osmanli tarih yazarlari ve eserleri, çeviren Coskun Üçok, Ankara, T. T. K. Basimevi, 1982, s 86 - 87

2- المصدر نفسه، ص 88. يذكر بعض المورخين الأتراك بأن هناك قصيدة أخرى تروي غـــزوات خـــير الدين باسم "لجة الأخبار"، كتبها المورخ "علي" سماعا عن خير الدين.
(Uzunçarsili (I. H), Osmanli tarihi, 2 ci cilt, 4 cü baski, Ankara, T. T. K. Basimevi, 1983, s 363, n 1).

3-Öztuna (Yilmaz), Osmanli Devleti tarihi, 2ci cild, Istanbul, Faisal Finans Kurumu, 1986, s 399.

وحسبما ورد في المصدر نفسه فإن كاتب الغزوت سواء بالنثر أم بالشعر هو شخص واحد، وهو مـــرادي سيد سنان جاووش.

4- راجع كذلك:

Fagnant (E), catalogue général des manuscrits de la Bibliotheque Nationaled'Alger,2° edit., B. N. A. 1995, p 451.

وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم 878 عربي. وقد نشر ه الأستاذ نور الدين بن عبـد القادر في القاهرة عام 1934.

ويبدو أن تلك الترجمة صارت متداولة بين بعض علماء مدينة الجزائر في تلك الفترة، لأننا وجدناها ضمن قائمة من الكتب التي كانت تشكل مكتبة أحدهم[1]. وكما يبدو فإن حركة الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر خلال هذه المرحلة قد اقتصرت على السيرة المذكورة دون غيرها، وذلك لأسباب ترتبط بالظروف السياسية والثقافية التي كانت سائدة آنذاك، وهي ليست محل حديثنا هنا.

وأما في **المرحلة الثانية** التي يمثلها عهد الاستعمار الفرنسي ابتداء من عام 1830م وحتى عام 1962م، فإن حركة الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر قد عرفت [illegible] وذلك لأسباب رئيسية ثلاثة، أولها الفضول العلمي الذي امتا[illegible]ين آنذاك والذي دفعهم إلى حب البحث [illegible]انية، ثم مؤسسات النشر النش[illegible]ات تاريخية ومجلات [illegible]رشيد ثري من الوثائق والس[illegible]عهد العثماني، وهي التي كانت بمثابة المادة الخام [illegible]

ومن [illegible] كان من الطبيعي أن تنشأ حركة ترجمة أوسع مما كانت عليه في العهد العثماني، ولكن ليس إلى اللغة العربية، وإنما إلى اللغة الفرنسية. وكان الرائد الأول لتلك الحركة ألبير دوفو Albert Devoulx الذي عينته الإدارة الفرنسية في عام 1848م محافظا للأرشيف الجزائري، فاستغل روحه العلمية وثقافته الشرقية التي ورثها عن والده الذي تعلم اللغة العربية في الجزائر من جهة، وكثافة الوثائق والسجلات الإدارية التي صارت بين يديه والمقدرة بعشرات الآلاف من جهة ثانية، وراح يخطط لمشاريعه العلمية المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني والقائمة على الترجمة والتأليف. وبخصوص تعامله مع الوثائق والسجلات

1 الأرشيف الوطني بالجزائر، قسم وثائق المحكمة الشرعية.

المكتبة الرقمية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التركية فإنه كان يوكل ترجمتها إلى اللغة العربية لبعض الجزائريين الذين كانوا يعملـــون في الإدارة الجزائرية في العهد العثماني أو كانوا على صلة بها، ومنهم محمد بن مصطفـــى وبـــن عثمان خوجة كما وجد مسجلا في بعض أعمال دوفو، ومن الترجمة العربية تلك كان دوفو يقوم بإعداد الترجمة الفرنسية لتلك الأصول. وبذلك المنهج المزدوج قام بترجمة عـــدد مـــن السجلات ومئات من الوثائق، وقد نشر بعضا منها وبقي بعضها الآخر، وهو الجزء الأكـبر، محفوظا في مقر الأرشيف. وقد كان من حسن حظ المكتبة الوطنية في الجزائر أن ترسل إليـها إحدى الفرنسيات قسما معتبرا من تلك الوثائق المترجمة، وتقدر ببضع مئات، وتتشكل مـــن الترجمة العربية التي أعدها كل من محمد بن مصطفى وبن عثمان خوجة، ومعـــها الترجمـــة الفرنسية التي أعدها دوفو عن الترجمة العربية تلك. ولكن الأصول التركية لتلـــك الوثـــائق بقيت مفقودة [1]. وظلت الترجمات التي أعدها دوفو لتلك الوثائق والسجلات التركية ونشـر بعضها إما منفردة أو في المجلة الإفريقية، تشكل حتى عصرها الحديث مصادر مهمة للبـاحثين في تاريخ الجزائر العثماني. ومن تلك الترجمات:

-Tachrifat: recueil de notes historiques sur l'administration de l'acienne Régence d'Alger. Alger. imp. du gouvernement. 1852. B.N. Alg. 58.794.réserve.

وسجل التشريفات المذكور هو واحد من سجلات الإدارة العثمانيـــة في الجزائـــر، وبـــه تسجيلات رسمية لعمليات التعيين والعزل في الوظائف، وأخبار عن الأحـــداث العســـكرية والسياسية التي شهدتها الجزائر في ذلك العهد. ونظرا إلى تلك الأهمية التي يكتســـيها ذلـــك السجل فإنه يعد من أبرز المصادر المعتمدة في كتابة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنســـي. وقد احتفظت المكتبة الوطنية الجزائرية بالنسخة التركية الأصلية لهذا السجل، وهو موجود بها اليوم تحت رقم 1649.

---

1 حول تفاصيل ذلك راجع عملنا: كشاف الوثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين بالجزائر وتونس، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، ع13 - 1996/14، المقدمة، ص 286 - 310.

-le registre des prises maritimes, tr. d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenés par les corsaires algériens. Alger, typographe A. Jurdan. 1872. B.N. Alg. 56.266.

وهذا العمل هو ترجمة لسجل الغنائم البحرية التي كان الجزائريون يأخذونها من الـــدول العدوة لهم في عرض البحر، ويقومون باقتسامها وفق القوانين التي كانت ســـائدة آنـــذاك. والأصل التركي لهذا السجل يعد مفقودا.

-Ahd Aman. in: R. A., vol. 47/ 1859 - 60.

وعهد الأمان المذكور هو وثيقة تشبه الميثاق تتعلق بالنظام العسكري

-Coc ...ier à la guerre de l'indépendance grecque, in: R. A.,vol. I et II/ 18

وهو بحث نشر دوفو ضمنه ... ـــة العثمانية التي انداـ ...ر تركية، والوثـائق الثمالي ...ى اخرى نتجنب ذكرهـــا مخافـــة الإطالة.

وأما ا ...حية الثانية التي أسهمت بعد دوفو في دفع حركة الترجمة عن اللغـــة التركية في الجزائر في المرحلة التي نحن بصددها فهو عالم اللغويات والأكاديمي الشهير جـــان ديني Jean Deny الذي يعتبر واحدا من ألمع المستشرقين في القرن العشرين، وأبرز المختصين في الدراسة التركية بما كان يملكه من معرفة واسعة باللغة التركية ولهجاتها المختلفة، وما يتعلـق بها من قواعد وأساليب ودلالات لفظية، فاستغل المعرفة تلك في البحث والتأليف في تـــاريخ الأتراك ولغتهم معتمدا على الأصول التاريخية من وثائق ومؤلفـــات، واســـتطاع أن ينجـــز بخصوص ذلك أعمالا رائدة ظلت إلى عصرنا هذا تشكل مصادر معرفية مهمة للباحثين[2].

1- حول تفاصيل ذلك راجع: المصدر نفسه، ص 290 -291.
2- نذكر من ذلك:
Grammaire de la langue turque. dialecte osmanli. Paris. Imprimerie Nationale. 1921.

وبخصوص حركة الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر فإن أهم عمل أسهم به فيها هـــو ترجمته لأناشيد الجنود الإنكشارية التي عثر عليها مستنسخة في مخطوط بالمكتبـــة الوطنيـة بالجزائر. وقد أرفق تلك الترجمة بالنصوص الأصلية للأناشيد محققة ومصححة. وهي أناشـيد تتطرق إلى حياة الجنود الإنكشارية وسط عائلاتهم وفي المجتمع وفي ميـــادين القتـــال أثنـــاء المواجهات العسكرية ضد لأوروبيين. ويوجد ذلك المخطوط اليوم في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1817. وعنوان تلك الترجمة هو:

Chansons des janissaires turcs d'Alger, in: Mélanges René Basset. Paris. Ernest Leroux, 1925.

وإلى جانب الترجمة المذكورة فقد أعد ديني دراستين حول وثائق الجزائر التركية همـــا في غاية الأهمية للباحثين، إحداهما حول سجلات رواتب الجنود الانكشارية المحفوظة في المكتبـة الوطنية، وهي ثمانية وعشرون دفترا ضخما. وتعد تلك الدراسة مفتاحا لا غـــنى عنـــه لأي باحث في دراسة الموضوعات المتعلقة بالجيش الجزائري في العهد العثماني. وتلك الدراسة هي:

-Les registres de solde des janissaires conservés à la bibliotheque nationale d'Alger; in: R. A., vol. 61/1920.

وأما الدراسة الأخرى فتتعلق بأرشيف الجزائر في الفترة العثمانية بشكل لعام، وهي:

-A propos du fond arabo - turc des archives du gouvernement général de l'Algérie, in: R. A., vol. 62 / 1921.

ومن الأساتذة الذين أسهموا في حركة الترجمة التي نحن بصددها نذكر كذلك المستشرق غابريال كولين Gabriel Colin (ولد عام 1893 م)، وكان مثل•جون ديني، أستاذا في مدرسة

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة التركية نفسها على يد علي علوي ألّوفه Ali Ulvielove، ونشر متفرقـا في عدة أجزاء بمطبعة المعارف Maarif Matbaasi باستنبول في سنوات متفرقة، إذ نشر الجزء الثاني منـــه عـــام 1942، والجزء الثالث عام 1943، وهكذا ...

OуЭ ЖÆÇ О Ѿ OуЭ к Ă ЖЎ Ѿ Э r OуЖe Ѿ OуЭ OуЖЎ к e О к

اللغات الشرقية بباريس، كما كان عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق[1]. وكان العمل الذي أسهم به في الموضوع محل حديثنا هنا هو:

-Corpus des inscriptions arabes et turques d ' Algerie, Paris, Ernest Leroux; 1901.

وهو مؤلف جمع فيه الكتابات الأثرية الموجودة في الجزائر من عربية وتركية وترجمها إلى اللغة الفرنسية.

والأستاذ الرابع الذي يجدر ذكره هنا هو أوتوكار دو شليكتا Ottocar de Schlechta، وهو من جنسية لا نعرفها، وتمثل عمله في ترجمة تقرير للحاج أحمد أفندي الذي [illegible] في الجزائر قبل الاحتلال، حول أحداث النزاع بين فرنسا و[illegible] عن ذلك في عام 1830م. وقد أرفق المترجم [illegible] حول ديني بخصوص أناشيد [illegible]، وهي:

-La prise d 'Alger racont[illegible]

وأ[illegible] اللغة التركية بخصوص تاريخ الجزائر، [illegible] Ercüment Kuran الذي ترجم رسالة من حسين باشا آخر [illegible] العثمانيين إلى الصدر الأعظم باستنبول حول أحداث النزاع بين فرنسا والجزائر وأسبابه المباشرة، وقد أرفق ترجمته الفرنسية بصورة للرسالة الأصلية المكتوبة باللغة التركية، ونشر عمله ذلك في المجلة الإفريقية، وذلك كما يأتي:

-La lettre du dernier Dey d'Alger au Grand Vezir de l'Empire Ottoman; in: R. A. /1952.

وأما **المرحلة الثالثة** التي تمثلها الفترة المعاصرة الممتدة بعد عام 1962م فقد مثل حركة الترجمة عن اللغة التركية فيها بخصوص الجزائر مجموعة من الأساتذة أغلبهم ليسوا من فرنسا أو البلدان الأوروبية الأخرى كما كان الحال عليه في المرحلة الثانية، وإنما من البلاد العربية، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأساتذة الباحث والعالم التونسي عبد الجليل التميمي الذي دفعه

1 راجع بخصوصه: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 1، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص 291 — 292.

المكتبة الرقمية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اهتمامه بتاريخ المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين على يد الحاج أحمد بـــاي، إلى الاهتمـام بوثائق الجزائر في العهد العثماني بشكل عام، والموجودة في الجزائر وفرنسا واستنبول. ومـمـا ميز أعمال هذا المؤرخ بخصوص وثائق الجزائر أنه لم يكتف بنشرها باللغة العربية أو الفرنسية فقط، وإنما بكلتا اللغتين. ونذكر من تلك الأعمال:

– موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، تونس، منشورات المعهد الأعلـى للتوثيـق، 1983.

وهو عمل رتب فيه أقسام السجلات الإدارية الموروثة عن الإدارة العثمانية بالجزائر، وبين أماكن حفظها، وشرح مضمونها.

– بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وطرابلس (1816 - 1871م)، تونـس، الدار التونسية للنشر، 1972م.

وهو كتاب تناول فيه أربعة موضوعات حول الجزائر، أحدها يتعلـق بموقـف الدولـة العثمانية من ثورة الشرق الجزائري عام 1871، والثاني يتعلق بكتاب المرآة لحمدان بن عثمـان خوجة، والثالث بالعلاقات بين الأمير عبد القدر والباب العالي، والرابع بالحملة الإنكليزيـة على الجزائر عام 1816م. وقد ألحق بتلك الدراسات الأربع جميعا سبعا وعشرين وثيقة، منـها إحدى عشرة ذات أصول تركية قام بترجمتها إلى اللغة العربية والفرنسية.

– أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول، المجلة التاريخية المغربيـة، ع6/ جويلية 1977.

وهي الرسالة التي طلب فيها الجزائريون من السلطان العثماني إلحاق بلادهـم بالدولـة العثمانية من أجل حمايتها من الاعتداءات الإسبانية. وقد كُتبت تلك الرسالة في أصلها باللغة العربية، ولكن عملية البحث لم تسفر سوى على العثور على ترجمتها التركية التي قُدمـت للسلطان سليم. وقد ترجمها الدكتور عبد الجليل التميمي مرة أخر إلى العربية، وكذلـك إلى

الفرنسية، وألحق بها نص ترجمتها التركية. وتعد تلك الرسالة في غاية الأهمية لأنها تحدد لنا تاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية والدواعي التي كانت وراءه والطريقة التي تم بها ذلك.

– الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الأيالات المغربية في القرن السادس عشر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع 10–11/ جانفي 1978، ص 5 – 44.

وبه نشر الباحث ثماني عشرة وثيقة عثمانية مترجمة إلى اللغة العربية، أربعة منها تتعلق بالجزائر، وهي ذات الأرقام 5، 7، 8، 9.

– السياسة لعثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1828 – 1848م)، لمؤلفه المؤرخ التركي ارجمنت قوران الذي سبق الإشارة إليه، ونشر الكتاب ... ة علم 1974.

أما الأستاذ العربي الثاني ... جزائر في هذه المد... رد علي عامر أستاذ التاري... في ترجمة واحد من أهم المؤلفات التركية ... بلاد المغاربية عامة في العهد العثماني، ونقصد به الكتاب ا... عزيز سامح إلتر Aziz Samih Ilter بعنوان "الأتراك في شمال أفريقيا Simali Afrika'da Türkler" الذي صدر في لغته التركية وبجزئيه الأول والثاني، باستنبول عامي 1936–1937. ومما يمتاز به هذا الكتاب أن صاحبه اعتمد في إنجازه على الوثائق العثمانية المحفوظة بالأرشيف التركي باستنبول، وقد أورد كثيرا منها بشكل كلي أو جزئي ضمن فصول الكتاب، تارة في المتن، وتارة أخرى في الحواشي. كما اعتمد أيضا على مؤلفات حول الجزائر وبلاد المغرب عامة أنجزها فرنسيون وألمان. ويتعلق الجزء الأول من الكتاب بتونس وطرابلس، وقد ترجمه إلى العربية عبد السلام أدهم، ونشر في طرابلس عام 1969م. أما

المكتبة الرقمية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجزء الثاني منه فيتعلق بالجزائر والمغرب الأقصى، وهو الذي ترجمه الدكتور محمود علي عامر، ونشر في بيروت على مطابع دار النهضة العربية عام 1409 هـ/1989م.

وأما الأستاذ العربي الثالث الذي أسهم في حركة الترجمة عن اللغة التركية في الجزائر فهو صاحب هذا العمل المتواضع، وذلك من خلال ثلاثة أبحاث أنجزتها الأستاذة التركية الدكتورة مينا أرول Mine Erol أستاذة التاريخ بجامعة قونيا، حول: العلاقات بين الأيالات المغاربية (الجزائر وتونس وطرابلس) وبين الولايات المتحدة الأمريكية في العهد العثماني، ونشرت لي تلك الترجمة في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، في عددها 11 – 12/1995، ص43–123. وما ميز البحث المتعلق بالجزائر أن به الترجمة العربية للنص التركي للمعاهدتين اللتين عقدتهما الجزائر مع الولايات المتحدة عامي 1795 و1816م.

وهناك أستاذ آخر ينبغي ألا نغمط حقه هنا في موضوعنا وهو الأستاذ التركي فكري طونة المتخرج في كليه العلوم الدينية بجامعة استنبول، والذي أحضره الشيخ توفيق المدني رحمه الله إلى مركز الدراسات التاريخية في عام 1978م واسند إليه ترجمة الوثائق التركية التي تتعلق بالجزائر في العهد العثماني، وكان الشيخ قد أحضرها على شكل صور فوتوغرافية من الأرشيف التركي باستنبول، وعددها 3300 وثيقة عبارة عن مراسلات بين ولاة الجزائر والباب العالي وتقارير مختلفة عن الجزائر قدمت من جهات متعددة للسلطان باستنبول. وقد انكب الأستاذ المذكور على عمله مستغلا معرفته باللغتين العثمانية والعربية، واستطاع حتى عام 1985م أن يترجم ألف وثيقة[1]. وقد رجع الأستاذ المذكور بعد ذلك إلى بلاده دون أن يكمل مهمته. وتوجد الوثائق المذكورة اليوم في الأرشيف الوطني بالجزائر، ويعتبر القسم المترجم منها مادة أولية ثمينة للباحثين في تاريخ الجزائر.

---

1 راجع: فكري طونه، الوثائق العثمانية وأهميتها عند الشيخ أحمد توفيق المدني، مجلة التاريخ، الجزائر: مركز الدراسات التاريخية، ع18/198، ص49 – 75.

ثانيا ـ الواقع:

إن لفظة "الواقع" التي حددنا بها عنوان هذا العنصر هي واسعة المعنى، وهي تقترب في ذلك من كلمة "التقويم". ولكي نتحدث عن واقع حركة الترجمة التي نحن بصددها أو تقويمها فإنه يتحتم علينا تحديد الجوانب التي يقوم عليها ذلك الحديث، وهي في جميع الحالات كثيرة وأكبر من أن يستوعبها عمل مختصر مثل عملنا هذا، ومن ثمة فقد اخترنا أن يكون حديثنا يهدف إلى توضيح عنصر واحد فقط هو إسهام الجزائريين في حركة الترجمة موضوع حديثنا وموقفهم منها في عصرنا الحديث ومدى الإمكانات العا ـرون عليها لكتابة تاريخ الجزائر العثماني، وفهم تاريخ العالم الا ـرون الستة الماضية. ولكي أفلح في ذلك فإني أ

1- كما اتضح لنا م ـ في حركة الترجمة الم ـ ذلك إلى عوامل عديدة وفي مق ـ ـدنا، وهجرة العلماء المختصين من بلادنا[1]، وضعف ـ ـدنا.

2- إن ـ ـن الترجمة التي أعدها دوفو، وهي أهم الأعمال جميعا حجما وقيمة علمية على امتداد المراحل الثلاث، لا تزال تعد المصدر الأساس في حركة البحث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وذلك على الرغم من أن دوفو ثبت عنه بما لا يثير أي شك أن ترجمته كانت في كثير من الأحيان غير سليمة ولا تطابق نصوص الوثائق التركية الأصلية، بل أنه كان يضيف عبارات وينقص أخرى ويخطئ في فهم عبارات غيرها. وهو ما اكتشفه عنه

1 نذكر منهم الزميل شكيب بن حفري الذي أعد رسالته للماجستير بجامعة استنبول، ورسالة الدكتوراه بإسبانيا. وقد حدثني يوما بأنه ينوي ترجمة دفتر التشريفات إلى العربية عن نسخته التركية الأصلية، ولكن ذلك العمل لم يتم.

الأكاديمي الفرنسي جون ديني الذي سبق الإشارة إليه، فقل عنه في بحثه حـــول ســـجلات مرتبات الجنود الانكشارية:

"إنه كان مرغما [بسبب عدم معرفته اللغة التركية] على ترجمة الوثائق إلى العربية وبعدها إلى الفرنسية، ومن ثمة فإنه فتح المجال لنفسه لكي يقع في خطأين بدل خطأ واحد، ومن ثمـــة فقد جاءت الأخطاء كثيرة في أعماله المترجمة، ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة عند مقارنـــة النص الأصلي من دفتر التشريفات المحفوظ في المكتبة الوطنية بالجزائر، بنص الترجمـــة الـــتي أعدها له ونشرها بعنوان Tachrifat.

"ونحن نشعر بالحزن عندما نرى البعض يعتقدون بأن ذلك الكتيب [المـــترجم] يشـــكل مصدرا للبحث ويؤخذ على أنه مطابق للأصل.

"وعندما يتعلق الأمر بالكتاب المذكور فإنه بإمكاننا الرجوع إلى الأصل عندما نكـــون في الجزائر، ولكن في مقابل ذلك ما عسانا أن نفعل بخصوص الأعمال الأخرى الـــتي أنجزهـــا المؤلف المذكور و لم يذكر الوثائق الأصلية التي اقتبس منها المعلومات الواردة فيها"[1].

وقد التفت المستشرق الفرنسي هنري دو كاستري (1848 ـــ 1927) إلى تلك الملاحظـــة التي أوردها جون ديني حول أعمال دوفو المترجمة عن اللغة التركية، عندما أراد أن ينقل مـــا ورد في دفتر التشريفات من معلومات عن الحرب التي اندلعت بين الجزائر وسلطنة فاس عـــام 1103 هـــ/1691م بسبب الحدود بين البلدين، وقاد الجيشان فيها الداي الحاج شعبان علـــى الجانب الجزائري، والسلطان مولاي إسماعيل على الجانب المغربي. وهدف دو كاستري مـــن ذلك أن يورد تلك المعلومات في الجزء الثالث من كتابه الشهير حـــول "مصـــادر المغـــرب الأقصى غير المنشورة" والذي صدر بباريس عام 1927. فقام بتصوير الفقرات التركية المتعلقة بتلك المعلومات من دفتر التشريفات الأصلي المحفوظ في المكتبة الوطنية بالجزائر، وحملـــها إلى

---

[1] Deny (Jean). Les registres de solde des janissaires. in R.A / vol. 61 / 1920. p 21.

جون ديني في باريس ليترجمها له رأسا إلى الفرنسية. ولكي يمكن دو كاستري القارئ من المقارنة بين الترجمتين: ترجمة دوفو من جهة، وترجمة جون ديني من جهة أخرى، للفقرات المذكورة، فإنه أورد في كتابه المذكور الترجمتين معا، علاوة على النص التركي للفقرات المترجم عنها (صورة ونسخا). وبقراءة بسيطة للترجمتين ومقارنتهما بالنص التركي الأصلي، يمكن بسهولة معرفة الترجمة السليمة، وهي التي أعدها جون دوني، من الترجمة غير السليمة، وهي التي أعدها دوفو. ودون أن نذكر ذلك هنا فليراجع في مصدره[1].

وعلاوة على ذلك كله فإني شخصيا قمت في عملي المتواضع حول [illegible] زائر في العهد العثماني المحفوظة في المكتبتين الوطنيتين الجزائ[illegible]ة التي وضعت بطلب من دوفو للوثائق الت[illegible] عن تلك الترجمة العربية [illegible] بها دوفو في ترجمته ال[illegible] ل المذكور حتى أنبه الباحثين إلى مد[illegible] م مع أعمال دوفو[2].

ولكن [illegible] عمال دوفو المترجمة بقيت وستبقى في مقدمة المصادر الأولية المعتمدة لدى باحثينا في تاريخ الجزائر العثماني، وذلك لسببين رئيسيين، أولهما عدم معرفة هؤلاء الباحثين باللغة التركية[3] التي تسمح لهم بالرجوع إلى المصادر التركية الأصلية وفي مقدمتها سجل التشريفات الأسير الآن بين جدران مخزن المخطوطات بالمكتبة الوطنية تحت

1 Castries (H. de). Les sources inédites de l'histoire du Maroc, 2 é série. T. III. Paris. Gueuthner. 1927. pp 499 - 513.

2 راجع الهامش رقم 6 أعلاه.

3 لقد بينت بعض مظاهر الخطأ التي يقع فيها باحثونا في تاريخ الجزائر في العهد العثماني أثناء تعاملهم مع المصطلحات التركية في بحث هو: أهمية اللغة التركية في دراسة مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد خاص: تحية وتقديري للأستاذ خليل ساحلي أوغلي، تونس، مركز النميمي للبحث العلمي والمعلومات، أكتوبر 1977.

وطأة تأثير العوامل الطبيعية، والسبب الثاني هو فقدان أغلب الأصول التركيـــة أو ترجمتـــها العربية التي أعد عنها دوفو ترجمته الفرنسية.

3 ـــ وقد كان ذلك بخصوص الترجمات التي أعدها دوفو، أما بخصوص الترجمات الـــتي أعدها غيره ومنهم جون ديني، فإن ما تعكسه بخصوص واقع الترجمة عن اللغة التركيـــة في بلادنا يتمثل في أن سجلات مرتبات الجنود الانكشارية التي أنجز حولها جون ديني دراســته، على الرغم من وجودها حاليا في المكتبة الوطنية الجزائرية، فإن شأنها شأن دفتر التشـريفات، هي حبيسة جدران أحد مخازن المكتبة، فلا أحد من الباحثين لجأ إليها في دراسته على الرغم من أهميتها، خصوصا في الموضوعات المتعلقة بالجوانب العسكرية، وقد تآكلت أجزاء منـــها بفعل الأرضة والرطوبة والغبار وغيرها من عوامل الطبيعة المؤثرة.

4- إن الرسالة الأولى التي بعث بها سكان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول وطلبوا منه فيها قبول انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، لم تعرف لدى باحثينا إلا بعدمـــا ترجمها الدكتور عبد الجليل التميمي ونشرها في المجلة التاريخية المغربية عام 1977 م، مـــع أن اكتشافها في أرشيف طوب قابي سرايي Top Kapi Sarayi باستنبول قد حدث -كما يبـــدو لي- قبل ذلك بنحو أربعين سنة على يد المؤرخ التركي إسماعيل حقي أوزنجار شيلي الـــذي أشار إليها في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الدولة العثمانية الذي صدر في طبعته الأولى عـــام 1943م[1]. وفي ذلك دليل آخر على واقع الترجمة عن اللغة التركية في بلادنا.

5- إن الجامعات الكبرى بأوروبا وبعض البلاد العربية يعتنى فيها بتعليم اللغـــة التركيـــة والدراسات المتعلقة بها عناية فائقة، فبها أقسام متخصصة في ذلك، ولها أساتذة ذوو مستوى عال في معرفة اللغة التركية ولهم إلمام واسع بعناصر تراثها، من مصادر ومؤلفـــات تاريخيـــة وأدبية، وواقفون على متابعة قضاياها في الساحات العلمية. ومن ثمة وجد بتلـــك الـــدول

1 Uzunçarsil، المصدر السابق، ص 368، هامش 2.

OуЭ ЖÆC O Ѡ OуЭ к Ă ЖЎ Ѡ Э г OуЖе Ѡ OуЭ OуЖЎ к е O к

حركة ترجمة مستمرة من تلك اللغة[1]، ناهيك عما أنجز حولها من قواميس[2] وكتب قواعد[3] تسهلا لدراستها بشكليها القديم والحديث. أما في بلادنا فيكاد لا يوجد شيء من ذلك، ومن ثمة فلا ننتظر أن تقوم لدينا حركة للترجمة عن تلك اللغة، على الرغم من أن تاريخنا يرتبط بها بمدة تزيد عن ثلاثة قرون، وأن موضوعات كثيرة منه يصعب علينا فهمها بمعزل عما كتب بتلك اللغة من مصادر ومؤلفات، سواء في العهد العثماني أم في العصر الحديث.

وفي الختام أتمنى أنني قد وضحت الموضوع بما فيه الكفاية، وأرجو أن يحقق فائدة في سياسة التنظير المستقبلي لحركة الترجمة بشكل عام في بلادنا، لعلنا نـ مصاف الدول المتقدمة في فهم تاريخنا فهما صحيحا ومستقلا شعوب التي يجمعنا بها التاريخ والدين.

المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 إن الترجمات عن اللغة التركية كثيرة، سواء في أوروبا أم في البلاد العربية، وتجنبا لإثقال العمل فلا داعي إلى التطرق إليها.

2 من أشهر تلك القواميس:

Bianchi (T.X.) et Kieffer (J.D.). Dictionnaire Turc - Français. Paris. 1850. 2 vols. 1318 ps.

Redhouse (Sir James W). Turkish and English lexicon. Constantinople. 1890. 2224 ps.

3 من أهم كتب القواعد هو ما ألفه جون ديني، وقد سبق الإشارة إليه، راجع هامش رقم 8 أعلاه.